أية بلاغة لأي أدب ،دراسة في كتاب:
"البلاغة والأدب من صور اللغة إلى صور الخطاب" للدكتور محمد مشبال

د. حسين كتانه – د. عبد العزيز أيت بها . جامعة آل البيت الأردن.

ملخص:

ينطلق الإشكال الذي تتناوله هذه الدراسة من علاقة ملتبسة بين أطراف الموضوع، ويمكن صياغتها في الأسئلة التالية: عن أي بلاغة نتحدث؟ إلى أي بلاغة نسعى ونطمح؟ ولأي غاية؟ ولأي موضوع؟ هل هي بلاغة شعرية أم بلاغة سردية؟ هل بلاغة أسلوبية جمالية أم بلاغة حجاجية تداولية؟ هل نبحث عن بلاغة تصنيفية صُورِية أو عن بلاغة تحليلية وصفية؟ هل هي بلاغة كلية عامة أو بلاغة نوعية خاصة؟ هل حاجة القارئ إلى بلاغة تكتفي بالتوصيف العلمي والاستجابة لما وضعته من تعميمات، أم حاجته إلى بلاغة تفسر أسرار الخطابات وتستكشف معالمها وخصائصها؟

Résumé:

Le de cette étude découle d'une problème relation ambiguë entre les parties au sujet. Elle peut être formulée dans les questions suivantes: de quelle éloquence parlons-nous? À quelle éloquence nous cherchons et aspirons? À quelle fin? Pour quel sujet? Est-ce une éloquence rhétorique ou une éloquence rhétorique? Est-ce la rhétorique de la rhétorique esthétique stylistique ou rhétorique rhétorique? Sommes-nous à la recherche d'une rhétorique descriptive ou d'une rhétorique descriptive? Est-ce une éloquence générale ou une éloquence spéciale? Est-il nécessaire pour le lecteur d'éloigner suffisamment pour décrire les scientifiques et répondre aux généralisations, ou avoir besoin d'éloquence pour expliquer les secrets des ldiscour et explore ses caractéristiques.

توطئة:

توصف البلاغة في العصر الحديث ب"العلم الناهض الجذاب"، كما يشبهها الدارسون بالعنقاء التي لا تفتؤ تنبعث من رمادها، بعد الاحتراق، فهي العلم الذي لا زال يتجدد حينا بعد حين، حتى أصبح "إمبراطورية" عظمى مترامية الأطراف والممالك، متعددة الحقول والمسالك.

بيد أن تاريخ البلاغة –في مجمله- لم يكن تاريخ نظرية موحدة، أو فكر منسجم، بل كان تاريخ نظريات وأفكار وتحولات ارتبطت بطبيعة المقاربات والمناهج والخلفيات المعرفية أحيانا، وارتبطت أحيانا أخرى بطبيعة النصوص والخطابات موضوع النظر البلاغي.

لقد احتدم النقاش، في غمرة المناهج والنظريات النقدية واللغوية والمقاربات النصية الجديدة والمستحدثة، حول أسئلة كبرى وجوهرية، تثيرها البلاغة من حيث موضوعها وغاياتها، وآليات اشتغالها، وفي هذا السياق سنحاول تسليط الضوء على هذه الأسئلة، وبسط القول حول مختلف هذه القضايا، بالانطلاق من كتاب "البلاغة والأدب من صور اللغة إلى صور الخطاب" للدكتور محمد مشبال، محاورين غيره ممن تناول الموضوع للخروج بإجابات محتملة أو ربما بأسئلة جديدة.

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 2010 عن دار العين للنشر بالقاهرة، ويقع في 151 صفحة من القطع الصغير. وهو على صغر حجمه كتاب مهم في مضامينه وطروحاته، يتناول بأسلوب مكثف الإشكالات الرئيسة التي تطرحها العلاقة الجدلية والملتبسة بين البلاغة والأدب بوجه خاص، وبين البلاغة ومختلف أشكال الخطابات بشكل عام، وفي الوقت نفسه يرسم أفقا لتصور جديد ومتميز حول طبيعة هذه العلاقة.

يصرح الدكتور مشبال منذ الصفحات الأولى بكون مفهوم البلاغة مفهوما ملتبسا ومنفلتا، وأن من بين أهدافه الإمساك بجوهره والوقوف على حقيقته، "فلفظ البلاغة في استخداماته القديمة والحديثة لا يخلو من التباس ناجم عن تعدد دلالاته وتحديداته، كما أن اقترانه حديثا بأجناس أدبية سردية وبأنماط تعبيرية مستحدثة وبمجالات إعلامية وتواصلية وفنية وسيميائية من قبيل الإشهار والسينما والتصوير الفوتوغرافي والتشكيل والموسيقى والاقتصاد والجنس، أسهم في التباس مدلولها وفي غناه. من هنا اتجهت غايتنا إلى الوقوف على جوهر البلاغة الذي يُسوّغ تعدد استخدامها لوصف وتفسير خطابات تبدو متعارضة في بنياتها ووظائفها"[1].

المبحث الأول : البلاغة وجدل الإمتاع والإقناع.

يحدد محمد العمري الدلالات التي استقر عليها مصطلح البلاغة في الثقافة الغربية في ثلاثة مفاهيم رئيسة:

"أ- المفهوم الأرسطي الذي يخصصها لمجال الإقناع وآلياته، حيث تشتغل على النص الخَطابي...

ب- المفهوم الأدبي الذي يجعلها بحثا في صور الأسلوب...

ج- المفهوم النسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التخييل والحجاج معا، أي يستوعب المفهومين الأولين من خلال المنطقة التي يتقاطعان فيها..."[2].

يتضح من خلال هذا النص ما أسماه محمد مشبال "انشطار البلاغة" بين الخطابين التداولي الإقناعي، والتخييلي الجمالي، فكل خطاب يدعي لنفسه الاستقلال بهذا العلم دون الخطاب الآخر. فما هي مبررات هذا الانشطار وما هي ركائز بناء مفهوم نسقي يستوعب المفهومين في إطار بلاغة للخطاب الاحتمالي المؤثر فعليا وجماليا؟

يشير الأستاذ مشبال في البداية إلى أن معظم المنظرين الغربيين الذين يفصلون بين البلاغة والشعرية أو بين الحجاج والتخييل، إنما ينطلقون من فصل أرسطو بينهما، حيث ألف كتابا في البلاغة وآخر في الشعرية، "ومن هؤلاء رولان بارت الذي يرى أن أرسطو ألف كتابين حول الخطاب، يمثلان اتجاهين مختلفين وصناعتين مستقلتين، حيث يتناول أحدهما الخطاب التواصلي العمومي، ويتناول الآخر الخطاب التخييلي. وفي الخطاب الأول يتجه التحليل إلى ضبط نمو الخطاب من فكرة إلى أخرى، بينما يتجه تحليل العمل الأدبي إلى ضبط نمو الصور"[3].

فنحن أمام تحليلين مختلفين، لخطابين مختلفين، وهو ما يقتضي نسقين متغايرين من حيث الوظيفة والهدف، وكما يذهب إلى ذلك بول ريكور: "فإن الشعر يستهدف التطهير في حين تستهدف الخطابة الإقناع، الخطابة حمالة أيديولوجيا والشعر حمال إيطوبيا (الحلم والوهم). وعليه فليس من الممكن، في نظره، قيام علم يستوعب الشعرية والخطابية (الحجاج)، فالملائم إذن هو أن تتحدث كل واحدة باسمها الخاص، فتختص الخطابية بفن الحجاج الهادف لإقناع المستمع بكون رأي ما مقدما على منازعه، وتختص الشعرية بفن بناء الحبك مستهدفة توسيع الخيال الفردي والجماعي"[4].

إن ما يهم التحليل الحجاجي للخطاب "هو إثبات أهمية السياق في تفسير النصوص وتحديد بناء النص من زاوية تأثيره الفعال في المتلقي"[5]، أي البحث عن المقصدية الإقناعية والكشف عن الوظائف التأثيرية والعملية، وهو تحليل لا ينطوي على أية غاية جمالية، "ولا يستحضر الأبعاد الأخرى المحددة للنص الأدبي عندما يلجأ إلى اختزال تكوينه المستقل إلى وظائف خارجية"[6].

ورغم القوة الحجاجية التي أبان عنها بول ريكور في محاولة الفصل بين المفهومين، إلا أن اتساع وشساعة منطقة التقاطع والتداخل بينهما، يزكي إمكانية، بل ضرورة الجمع بينهما، "فالصفاء الحجاجي أو التخييلي قطبان افتراضيان، ربما أمكن رصدهما في المهد والنواة، وفي الممارسات القطبية الطليعية أو التجريبية، ولكنهما لا يغطيان مساحة تضاهي مساحة التداخل"[7].

فالتحليل الحجاجي، إذا، تحليل اختزالي يركز على النجاعة التداولية، ويلغي الجمالية الأسلوبية، ولكنه ليس أكثر اختزالية من التحليل البلاغي الأسلوبي الذي يختزل البلاغة في مبدأ الانزياح، بغض الطرف عن الأبعاد التداولية، وقد انتقد أوليفي روبول هذا التحليل البلاغي

الأسلوبي عند جماعة مو أبرز المنافحين عن بلاغة الأدب قائلا: "فالبلاغة تضم في نظرهم كل العناصر الأدبية في الخطاب، أي ما يشكل "انزياحا"، وهذا ينطبق على صور الأسلوب بوجه خاص، إن لهذا التعريف مزية تعيين العلاقة بين البلاغة والأدب على أقل تقدير، غير أنه ينطوي على اختزال كبير (...) ومن هنا أصل مأخذي الأخير على هذا التعريف، وهو أنه يهمل الشي المهم، أي العلاقة الحميمة بين البلاغة والإقناع"[8].

يظهر أن قصر البلاغة على التحليل الحجاجي التداولي، أو على التحليل الأسلوبي الجمالي، ينطويان كلاهما على مراهنة اختزالية تضيّق الآفاق الرحبة للممارسة البلاغية، ومن ثم بدت الحاجة ملحة إلى بلورة الاتجاه الثالث أو المفهوم النسقي الذي يجمع بينهما، وكان هذا الغرض من أهداف الأستاذ مشبال في تصنيف هذا الكتاب، يقول: "وقد كانت إحدى غايات هذه الدراسة السعي إلى تحديد مبدأ عام يسُوغ استخدامه على نحو محدد يردم الانشطار الذي قصم النظرية البلاغية إلى اتجاهين متعارضين، يُعنَى أحدهما بصور الأسلوب، بينما يُعنى الثاني بمظاهر الحجاج. وجد الاتجاه الأول في الأدب ما ساعده على الاستقلال بذاته والظهور بأشكال مختلفة، ولم تكن "الأسلوبية" سوى أحد هذه الأشكال، ووجد الاتجاه الثاني في الخطاب الإقناعي ما دفعه إلى الظهور في صيغ جديدة، لعل أهمها ما يسمى اليوم بالبلاغة الجديدة أو نظرية الحجاج. ما استأثر باهتمام هذه الدراسة هو إثبات أن البلاغة هي ممارسة معرفية ينبغي ألا تحصر في دراسة الأسلوب أو دراسة الحجاج، فالبلاغة نظرية شاملة لأي خطاب مؤثر ومنه الخطاب الأدبي، فمساواتها بالأسلوبية ليس سوى اختزال أضر بأساسها التواصلي، كما أن اختزالها في درس المكونات الحجاجية أضر بتاريخها القديم والحديث الذي أثبت قدرتها على وصف أساليب التعبير الأدبي في مختلف أنواعه"[9].

وفي إطار سعيه إلى صياغة هذا المبدأ العام الذي يردم الهوة بين شطري البلاغة: التخييل والحجاج، بدأ الدكتور مشبال بالإشارة إلى آراء بعض الدارسين الذين يدعمون إمكانية اتساع المقاربة البلاغية للمكونات الأدبية الجمالية، كما تتسع للمكونات الحجاجية التداولية، ومن بين هؤلاء أوليفيي روبول، "فقد سعى هذا الدارس إلى التقريب بين الحجاج والأسلوب (أو بين الشعرية والبلاغة) إذ يرى أن الإمتاع والحجاج وظيفتان متلازمتان، فالصورة تضطلع بالحجاج، كما أن الحجة تتسم بمجموعة من الخصائص تقربها من الصورة مثل "انعدام الدقة" و"تفاعل الذوات" و"السجال" (...) إن جوهر البلاغة بالنسبة إليه لا ينبغي البحث عنه لا في الأسلوب ولا في الحجاج، بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحديد"[10].

ولعل تصور حازم القرطاجني في هذا الصدد يكون رافدا مهما من الروافد التراثية لهذا التوجه، فقد كان يؤسس للبلاغة باعتبارها علما كليا يدرس الشعر والخطابة، أو التخييل والإقناع، ولم يكن يعترف بالفصل بينهما، ما داما يقومان بالوظيفة نفسها، يقول حازم: "لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع، وكان لكلتيهما أن تخيّل وتقنع، وكان القصد في التخييل والإقناع حمل

النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده(..)..."[11]. إن الغاية التي يهدف إليه كل من التخييل والحجاج، في نظر حازم، واحدة هي حمل المتلقين على فعل الشيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده، وبينما يتوسل الأدب والشعر إلى هذه الغاية بالتخييل والمحاكاة، يعتمد الحجاج والخطابة على الإقناع.

وبالإضافة إلى تصور حازم فإن انكباب الدارسين –قديما وحديثا- على دراسة البلاغة القرآنية، جعلهم يعترفون بتداخل الدراسة الجمالية والتداولية في المقاربة البلاغية، ف"على الرغم من أن الدراسات البلاغية العربية الحديثة وجهت البلاغة وجهة جمالية، فإن مقاربتها للنص القرآني بما تقوم عليه بلاغته من تلازم بين نزعتي التصوير الجمالي والوظيفة الحجاجية، أملت على بعض الدارسين الإذعان إلى هذه الحقيقة والإقرار بأن مفهوم البلاغة القرآنية لا يجوز اختزاله في البعد الجمالي الخالص، بل هو بُعدٌ يمتزج فيه التصوير والحجاج"[12].

وفي خضم التطرق لكل هذه الآراء والتوجهات التي تؤيد تلازم أو تنافر الإمتاع والإقناع في الدراسة البلاغية يرصد الدكتور مشبال بعض المقومات الأساسية والمسوغات النظرية والعملية التي تدعم بشكل كلي كون البلاغة تشمل دراسة الأدب والحجاج في الآن نفسه، ويمكن إجمال هذه المسوغات فيما يلي:

1. "البلاغة 'علم كلي' غير محصور في الخطاب الأدبي، فقد كانت تعني عند المفكرين الأوائل أمثال أفلاطون وأرسطو وشيشرون فن الإقناع، وكانت تدرس الخطاب في كل أجزائه التي يتألف منها؛ أي باعتباره ملفوظا (الإيجاد والترتيب والأسلوب)، وتلفظا (الذاكرة والإلقاء)، لكنها في سياق السيرورة التقييدية التي خضعت لها في تاريخها ستحصر موضوعها في الأسلوب الذي يرادف الأدب"[13].
2. "إن غاية كل الخطابات البلاغية (الأدبية والتداولية) إحداث التأثير في المتلقين سواء كان تأثيرا فعليا أم تأثيرا جماليا. وهذا التأثير هو عمود البلاغة، والأساس الذي يسوغ إطلاق تسميتها على أي مقاربة نظرية أو عملية تتوخى درس الوظيفة التأثيرية بتجلياتها المختلفة في أنماط الخطاب الأدبي وغير الأدبي"[14].
3. "لا يوجد نص يخلو من مقومات البلاغة (أو الخطابية) التي شكلت عمود الدرس البلاغي منذ أرسطو، كما أن تقاطع الوظيفة الأدبية والوظيفة البلاغية (الخطابية) متعدد الصور"[15].

هكذا يبدو أن البلاغة قادرة على استيعاب المقاربتين التخييلية والحجاجية معا، باعتبارها نظرية عامة وشاملة لدراسة النصوص في كليتها وتكامل وظائفها، وقد اقترح بعض المنظرين الغربيين مفهوم "درجات الحجاجية" لتجاوز الإشكال القائم بين بلاغة الحجاج وبلاغة التخييل. وفي هذا السياق تقول روث أموسي: "في مقابل إشكالية النص الحجاجي وغير الحجاجي يطرح مفهوم درجات الحجاجية المشار إليها أعلاه كما طورها كريستيان بلانتان Plantin Christian. فهنا يحسن التفريق بين الخطابات التي تستهدف الحجاج والإقناع والخطابات التي لا تستهدف ذلك، لكنها لا تخلو من بعد حجاجي ناتج من السياقات الموجهة للخطاب"[16].

المبحث الثاني: بلاغة الصور وبلاغة السمات

لم يكن سعى الأستاذ مشبال للجمع بين قطبي البلاغة: التخييل والحجاج في بوثقة واحدة تقوم على الإندماج والتلازم، وليس على الإقصاء والانفصال، لم يكن ذلك سوى لبنة من لبنات مشروعه البلاغي المنسجم، الذي يهدف إلى رسم معالم نظرية بلاغية تتسم بالرحابة والإنفتاح. ويمكن اعتبار إعادة صياغة مفهوم "البلاغية" بالارتكاز على مفهوم "السمة البلاغية" التي تتحقق في النص لا خارجه، ونقد بلاغة الصور والوجوه المقننة، الخطوة الثانية في هذا المشروع الطموح.

وقد استهل الأستاذ مشبال هذه الخطوة بالإشارة إلى أن تاريخ البلاغة منذ القدم، كان يعرف نوعين من الممارسة البلاغية: "إحداهما تنزع إلى التقنين والنمذجة والتصنيف"[17]، وهي بذلك "تتوخى وضع نموذج للوجوه البلاغية، نموذج يفسر لماذا نصف نصا ما بأنه بلاغي بغض النظر عن خصوصية النص الجمالية والنوعية وقيمته أو علاقته بالمعايير التاريخية، وهذا الاتجاه ينحو إلى إنتاج معرفة علمية منضبطة بالوظيفة البلاغية"[18]. أما الممارسة الأخرى فهي التي "تنزع إلى التفسير والتأويل"[19]، كما أنها تسعى إلى: "التفاعل الحي مع النص الأدبي وتأويل وظائفه، تنطلق منه في صياغة حدودها والكشف عن حقلها"[20].

هناك إذن بلاغتان متمايزتان، بلاغة نظرية مقننة، تسعى إلى العلمية عن طريق التقعيد والتحديد والتصنيف، وتنطلق من القاعدة نحو النص، وهناك بلاغة نصية منفتحة ترفض التقييد وتسعى لمواكبة الإمكانات التعبيرية اللامحدودة للنصوص الأدبية، وقد بنى الأستاذ مشبال استراتيجيته الخطابية على محورين: الأول نقد بلاغة الوجوه والصور المقننة، والثاني الاحتجاج لبلاغة السمات.

1. في نقد بلاغة الصور المقننة

لم يكن نقد "البلاغة النظرية" أو "بلاغة القاعدة" أمرا مشكلا فلطالما اتهمت هذه البلاغة بالتحنيط والانكفاء الذاتي والبعد عن التحليل الأدبي الفني لنصوص، وقد اتضحت هذه النقائص بشكل كبير مع الدراسات البلاغية الحديثة، التي لم تجد في القواعد البلاغية المقننة ما يسعفها في سبر أغوار النصوص وفك شفراتها الجمالية والخطابية، يقول د. مشبال: ""البلاغة النظرية' جهاز من القواعد والمصطلحات التي ينبغي حفظها وإتقان استخدامها في الوصف أو التصنيف بعيدا عن أي خدمة يمكن أن تسديها للأدب أو للإنسان وعلى هذا النحو تتحول البلاغة من أداة مسعفة في الفهم والتأويل، إلى غاية تطلب لذاتها. البلاغي ليس من يتغلغل في أعماق النص ويسهم في فك أسراره الجمالية، ولكنه المتفقه في وضع الحدود الدقيقة بين مختلف الصور، والمتعلم الذي يفلح في إجراء القواعد وإيضاحها بالشواهد الأدبية وكأن النص الأدبي البليغ يراد منه مجرد تأكيد القاعدة المرسومة سلفا في ذهن البلاغي، (...) البلاغة النظرية علم قائم بذاته منشغل بنفسه تقتصر علاقته بالأدب في اهتمامه برصد كيفية اشتغال الصور البلاغية وضبط قوانينها بصرف النظر عن تأثيراتها، أي بتجريدها من سياقها الأدبي الإنساني"[21].

2. الدعوة إلى بلاغة السمات:

لقد شكلت دعوة الخولي وتلامذته إلى تبني بلاغة أدبية بديلا عن البلاغة النظرية، إحدى الروافد التي بنى عليها الدكتور مشبال دعوته إلى بلاغة السمات، فتركيز الخولي على تخليص البلاغة من التقنين والتنميط وربطها بتفسير النصوص وتأويلها من دعائم التحليل البلاغي للسمات. ومن جانب آخر اعتبر مشبال أن من حسنات الأسلوبية أنها كشفت عن خللين في البلاغة سعى البلاغيون لاستدراكهما، فقد "نبهت التفكير البلاغي إلى عنصرين مهمين تحققا مع صعودها، أعني بهما، الانفتاح على النصوص وتجاوز معيارية الأبواب البلاغية؛ فـ'السمة الأسلوبية' غير مقننة سلفا، أي إنها لا تملك بالضرورة اسما في قوائم ألفاظ البلاغة"[22].

بيد أن الأستاذ مشبال لا يوظف مفهوم السمة هنا بالمعنى المقترح في الدراسات الأسلوبية، ولا يقصد بها مفهوم الوجه البلاغي، ولكن يوظفها بالمعنى الذي مهد له الأستاذ محمد أنقار في عدد من كتاباته البلاغية، يقول الأستاذ مشبال: "فالوجه البلاغي على نحو ما هو ماثل في النظرية البلاغية المدرسية، ذو وجود مطلق غير مرتبط بنص أو نوع أو زمن، فالمعايير التي تحدد وجوده ثابتة وكلية وسابقة على أي تحقق نصي أو تداولي. أما الإجراء الأسلوبي في النظرية الأسلوبية، فإنه يختلف عن الوجه البلاغي في كونه ذا بعد نصي يحدده مبدآن هما: مبدأ الانحراف (...) ومبدأ الاختيار"[23].

لقد حدد الأستاذ أنقار مفهوم السمة البلاغية تحديدا دقيقا يربطها بمكونات النص الأدبي كما يربطها بسياق القراءة والأجناس والأنواع الأدبية، وفي ذلك يقول: "لا أقصد بهذا المصطلح تلك الوحدة المعنوية الصغرى المعروفة في اللسانيات ب Sème وإنما يتجه القصد نحو الخاصية أو الصفة التي تتساند مع مكونات جنس أدبي تساندا ينتج صورا أدبية، بذلك يكون حقل السمات الفسيح الأجناس الأدبية وليس مطلق القول، وتكون الوظيفة المطلوبة جمالية 'قبل' وظائف التواصل أو الإخبار أو التلقين. كما أن وجه السمة لا يظل متجليا في الدلالة أو المعنى أو المضمون أو الشكل الفني، وإنما تنصهر في السمة كل تلك الوجوه وتتداخل تبعا للوظيفة الجمالية التي يقتضيها سياق كل جنس وسياق كل نص أدبي"[24].

ومن خلال هذا التحديد، وغيره من الأبحاث البلاغية للأستاذ أنقار، استخلص الأستاذ مشبال جملة من الخصائص الجوهرية لمفهوم السمة، حددها على النحو الآتي:

- "السمة إمكانية بلاغية لا تخضع دائما لضوابط البلاغة وحدودها الصارمة، وتتجلى علاقتها بالبلاغة فيما تملكه من قيمة تعبيرية متعالية تفرزها سياقات غير مألوفة في النظر البلاغي.
- تتساند السمات مع المكونات النوعية، أي أن حقل السمات هو حقل الأجناس الأدبية ووظيفتها الأساس هي الوظيفة الجمالية.
- السمة موقع ينصهر فيه الشكل بالمحتوى.

- السمة الأدبية متعددة المصادر (أسماء المذاهب الفنية والمدارس الفكرية وأنماط السلوك البشري وميدان الأخلاق والطبائع والأمزجة).
- تكون السمة في اللفظ المفرد كما تكون في الجملة والفقرة"[25].
-

لا شك أن هذه الخصائص تجعل من مفهوم السمة البلاغية مفهوما رائدا يتسم بالخصوبة والرحابة اللازمة لمواكبة التحولات المتعاقبة على النظرية البلاغية من جهة، وعلى الإبداع والإنتاج الأدبي من جهة ثانية، يقول محمد مشبال: " إن حدود البلاغة أوسع مما يمكن تقنينه في أبواب أو نماذج. إنها تتسع لكل الإمكانات التعبيرية، وتنفتح على مطلق الصنعات الأدبية وشتى صيغ التصوير، وليس لها ضابط سوى وظيفتها الجمالية والإنسانية المتمثلة في تشكيل النص وتعميق الرؤية والاستحواذ على المتلقي واستجلاء القيم الإنسانية.

إن الحدود الرحبة التي تقوم عليها البلاغة الأدبية، تتمثل في استثمارها لعلاقات جمالية يفرزها الإبداع الأدبي؛ فمفهوم البلاغة لا يقوم بالضرورة على مرتكزات مقننة كتلك التي صنفها علماء البلاغة قديما وحديثا في أبواب معروفة، بل يمكن إضافة مرتكزات مستمدة من سياقات لم يتم تسخيرها في بلورة مفهوم البلاغة كسياق الجنس الأدبي أو النوع الأدبي وسياق القراءة والسياق النصي"[26].

هكذا إذا يظهر أن سعي البلاغة الرحبة التي يدعو إليها الدكتور مشبال إلى الانفتاح والانعتاق والتحرر، يصطدم بمزالق الذاتية المفرطة والانطباعية المزاجية التي لا تحدها حدود ولا تحيط بها أي ضوابط، وهو الأمر الذي يفرض عليها اتخاذ المنزلة بين المنزلتين، ف"إذا كان الفكر النقدي المعاصر قد كشف من ناحية عقم بلاغة "الأبواب" و"العلوم" و"القواعد" وقصورها عن مواكبة تعابير الحياة الإنسانية الرحبة وتعقيد همومها، وجعلنا من ناحية ثانية نستصعب تصور بلاغة التعابير اللانهائية والمطلقة الخالية من اجتهادات التزيين والخرق؛ يبقى الاختيار الثالث – الجامع بين اللانهائية وضرورة الصنعة- اختيارا موسوما في ظاهره بطابع المغامرة إن لم نقل بطابع الطوباوية"[27].

إن هذا الاختيار الثالث يبدو بالفعل مغامرة محفوفة بالمخاطر، فالسالك فيه أشبه بالمتأرجح على الحبل يظل في كل خطواته معرضا للانزلاق إلى إحدى الجهتين: جهة الصرامة العلمية، أو جهة الذاتية المفرطة؛ لكن مخاطر هذا الانزلاق تقل كلما كان الباحث ذا حس نقدي وبلاغي، متمرسا خبيرا بقراءة النصوص وتأملها، معتادا على حسن الإنصات لذبذباتها الخفية وهمساتها اللطيفة، بصيرا بأسرار الإبداع الأدبي وخصائص الأجناس الأدبية، يقول الأستاذ مشبال: "إن استنجاد روح العلم في الممارسة النقدية يعني قراءة النصوص حتى يصبح التمرس بتكويناتها إطاراً يوجه عمل الناقد ويدعم تفسيره؛ فالخبرة المستخلصة من الارتياض من أعمال أدبية نوعية مخصوصة، والإصغاء المرهف للنبضات المميزة للنص موضوع النظر، وتأمل الحياة والوجود الإنساني، تشكل جميعها عناصر ترقى بالعمل النقدي إلى نوع من المعرفة يتجاذبها العلم والفن، أو الموضوعية والذاتية، أو القيد والحرية"[28].

وجملة الأمر إن الممارسة البلاغية بقدر ما ينبغي أن تتخلص من بلاغة الوجوه والصور المقننة ومن الهاجس العلمي الصارم الذي لا يتناسب مع موضوعها الذي هو الخطاب المؤثر، لا ينبغي كذلك أن تصير ممارسة انطباعية مزاجية عشوائية، بلا أسس ولا ضوابط، " وهذا سيجعل البلاغة عملاً نقدياً محكوماً بروح لا تتنكر للعلمية والموضوعية، بوصفهما عنصرين ضابطين وموجهين من دون خضوع أو ارتهان لمعايير الصرامة العلمية. إن البلاغة تقع بين حدي الذاتي والموضوعي، أو الأدب والعلم، أو الحرية والتقييد. فالعمل البلاغي النقدي الأصيل ينافي الانطباعية الساذجة التي قد تفتقد إلى التصور الجمالي الأصيل. وهي من جانب آخر عمل يطمح إلى أن يكون نظراً موضوعياً إلى الظواهر الأدبية، محسوباً على العلم، ومنسوباً إلى إطار التناول العلمي العام للقضايا. لكن على طريقته الخاصة التي لا نطالبها بأن تكون مطابقة ضرورة مع صرامة ودقة العلوم الحقة؛ فطبيعة المجال الذي تشتغل فيه البلاغة ويمارس فيه النقد، مختلفة عن غيرها من طبائع الحقول الأخرى"[29].

المبحث الثالث: البلاغة العامة والبلاغات الخاصة، أو البلاغة وخصائص الأجناس الأدبية.

استأنف الدكتور مشبال بناء تصوره للبلاغة الرحبة بالدعوة إلى اعتماد مقولة الجنس الأدبي وخصائص الأنواع في الممارسة البلاغية، وهذا لا يعني كونه لا يؤمن بالبلاغة العامة أو البلاغة باعتبارها علما كليا قادرا على تحليل مختلف الخطابات، ولكنه يرفض البلاغة المعممة التي تسقط أدوات التحليل نفسها على أجناس أدبية وخطابية مختلفة دون الأخذ بعين الاعتبار خصائصها وجمالياتها النوعية؛ "إننا عندما نستحضر مقولة (النوع) باعتبارها حدا من الحدود المحتملة لوصف لفظ أو جملة بـ'البلاغية'؛ فإن الأساس الذي ينبني عليه هذا التصور يقوم على مسلمة مفادها أن هناك بلاغات نوعية داخل دائرة الأدب نفسه؛ بلاغة القصيدة وبلاغة النادرة وبلاغة الترسل وبلاغة المقامة وبلاغة الرواية وبلاغة النص المسرحي...؛ فالتأثير الجمالي الذي يشيعه الأدب في المتلقي تأثير يتنوع وفق الأنواع الأدبية المختلفة"[30]. وفي هذا الاتجاه يندرج نقده لكل من النظرية البلاغية العربية، والأسلوبية والشعرية والبلاغة المعممة عند جماعة مو وبليث.

فقد كان لهيمنة الشعر في التنظير البلاغي العربي أثر سلبي على هذه البلاغة، حيث لم تجد الأنواع الأدبية الأخرى مكان لها في هذا الصرح، يقول الأستاذ مشبال: "يعد الشعر الجنس الأدبي الذي وجه النظر البلاغي القديم، على الرغم من حديث البلاغيين عن أنماط تعبيرية أخرى كالخطابة والترسل، وإشاراتهم القليلة إلى المقامة والنادرة والخرافة؛ لقد كان الأسلوب الشعري معيارا جماليا بلور جهاز البلاغة القديمة وحال دون استشرافها لآفاق أسلوبية مغايرة ساهمت في تشكيلها أجناس أدبية لم تحظ بالمكانة اللائقة بها في تاريخ الأدب العربي وإن لم تعدم هذه المكانة على المستوى الشعبي"[31]. ويؤكد هذا الكلام في سياق آخر بقوله: "إن أي بحث عن الوظيفة الجمالية في النثر بالشكل الذي تقرر لها في الأنواع الشعرية، يعد خطأ يتمثل في اعتبار الشعر منبعا للجمالية والنموذج الممثل للأدب"[32].

أما النظرية الأسلوبية التي سعت جاهدة لتبوء مكان البلاغة ومكانتها، فلم تفلح في هذا المسعى، والسبب في ذلك عدم استيعابها لمفهوم الجنس الأدبي، لأن تصورها الأساس كان قائما على اللسانيات البنيوية، "فعلى الرغم من أن النظرية الأسلوبية المعاصرة عمدت إلى توسيع مجال البلاغة ومفهوم الوحدة التحليلية أو التصورية باقتراحها مفهوم 'السمة الأسلوبية' بدل 'المحسن البلاغي' أو "الصورة البلاغية' المقننة سلفا، فإن هذا التوسيع اصطدم بمبدأ الانزياح عن المعيار أو مبدأ الاختيار اللذين اتخذتهما النظرية الأسلوبية أساسين لتحديد مقاربتها، فقد ظلت الأسلوبية بهذا الأساس النظري عاجزة عن استيعاب أجناس أدبية سردية كالرواية"[33].

وأما الإشكال الذي وقعت فيه الشعرية كما تصورها جاكوبسون وجون كوهن، وكذلك البلاغة المعممة في اجتهادات جماعة مو، فهو محاولة بناء نموذج بلاغي نظري تجريدي مستنبط من اللغة الشعرية، وادعاء قدرته على مقاربة مختلف الأجناس الأدبية المتمايزة تماما في خصائصها وقيمها الجمالية، "البلاغة في تصور هؤلاء هي مجموعة من العمليات التي يتم إجراؤها على اللغة، وليست هذه العمليات سوى أشكال الانزياح التي يجريها البلاغي في خطاب لغوي معياري يفترض أنه لا يتوخى أي دلالات أو تأثيرات مخصوصة (...) وانسجاما مع منطلقاتهم في تصور الأدب باعتباره استخداما فريدا للغة، فإنهم اختزلوا الأدب هو الآخر في الشعر، مادام هذا النوع من الخطاب المرتكز على البناء اللغوي يسمح لهم بالبرهنة على قوة نموذجهم المبني على نظرية الانزياح التي لا تنقاد لها أنواع أدبية أخرى"[34].

ورغم محاولة جماعة "مو" تطوير نموذجهم البلاغي وتعميمه على مختلف الأنواع الأدبية، وذلك باستبدال مصطلح 'الوظيفة الشعرية' بـ'الوظيفة البلاغية' فإن الأمر في نظر الأستاذ مشبال لا يعدو تغيير مصطلح بآخر، دون إحداث تغيير جذري يستحضر خصائص الأجناس الأدبية ومكوناتها؛ يقول: " إن الإشكال الذي واجهته جماعة (مو) يتمثل في سعيهم إلى تحديد البلاغة أو الوظيفة البلاغية تحديدا كليا، وهو ما جعل تعميمهم أحاديا ومتعاليا، وفي النهاية نجده مقيدا بالسمة الجوهرية للجنس الشعري. نستطيع القول إن هؤلاء لم يحسموا مع مفهوم الوظيفة الشعرية سوى من جهة اللفظ والاصطلاح، أما جوهر المصطلح فقد ظل يتربص بهم ويوجههم حتى وهم يقرؤون الخطاب الروائي بمكوناته النوعية"[35].

يمكن القول إذا إن الجهود البلاغية سواء في التراث العربي أو في النظريات النصية الغربية السالفة الذكر، ظلت مرهونة ببلاغة الشعر وحاولت تعميمها على الأجناس الأدبية الأخرى، كما أنها لم تتجاوز المستوى اللساني للخطاب الأدبي، متمثلا في مفهوم الانزياح وتطبيقاته المختلفة. بيد أن هذا الصنيع، وإن كان يحمل هاجس تعميم التحليل البلاغي على كافة الخطابات الأدبية، إلا أنه في حقيقة الأمر يحد من رحابة البلاغة التي ينبغي أن تأخذ بعين الحسبان تدبر سمات الأنواع والأجناس التي تقاربها، إن البلاغة العامة لا ينبغي أن تلغي أو تغني عن البلاغات النوعية الخاصة بالأجناس الأدبية، فعمل البلاغة لا ينحصر "في النظر إلى العبارة البليغة المتعالية عن السياق

الجنسي أو النوعي، بل تسعى إلى تدبر السمات والمكونات التي تشكل التكوين البلاغي المخصوص للأجناس والأنواع"[36].

يجب على البلاغيين في نظر الأستاذ مشبال أن يُعنَوا بالبحث في الخصائص النوعية لمختلف الأجناس الأدبية، بنفس القدر الذي يسعون فيه إلى وضع المبادئ العامة والكلية التي تسري على مختلف الخطابات، فـ "عمل البلاغي لا يجب أن يقتصر على صياغة مبائ كلية قابلة لكي تعمم على مختلف أنواع الخطاب، بل إنه مطالب أيضا برصد خصوصيات النص أو الخطاب التعبيرية لأجل صياغة مبادئ بلاغية نوعية"[37].

ويرصد د. مشبال بوادر هذه الدعوة إلى اعتبار خصوصيات الأجناس النصية في التحليل البلاغي عند الشيخ أمين الخولي وتلامذته، خاصة مصطفى ناصف وجابر عصفور، "فقد أدرك ناصف منذ فترة مبكرة أن للنثر بلاغة مخصوصة، بيان ذلك أنه لا يمكن مقاربة الصور إلا في سياق الوعي بأصول الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه، فالصورة المسرحية الشعرية تستوجب الوعي بطبيعة هذا الجنس الأدبي والمقاصد الجمالية التي يشبعها، إنها جزء لا يتجزأ من البناء المسرحي"[38]. أما جابر عصفور فـ"لم يكن بعيدا عن الوعي بوجود بلاغات نوعية يمكن رصدها في الفروق بين مختلف أنواع التصوير، وهو ما لم يقف عليه البلاغيون العرب الذين لم يتساءلوا عن الفرق بين التصوير الشعري والتصوير القرآني"[39].

وقد وجدت هذه الدعوة آذانا صاغية من لدن الباحث محمد أنقار، "الذي صاغ تصوره لبلاغة النص الأدبي على أساس إعادة بناء مفهوم البلاغة وتوسيع حدودها لتستوعب أنواعا أدبية - مثل الرواية والمسرحية المكتوبة- لا تمتثل جمالياتها لمعايير البلاغة المقننة ونماذجها القديمة والحديثة، حيث اقترح صيغة جديدة لمفهومي السمة والصورة باعتبارهما موضوعا للتحليل البلاغي، وذلك بدل مفهومات المحسنات أو الوجوه البلاغية المقننة في كتب البلاغة، أو الإجراءات والخصائص الأسلوبية كما صاغتها الأسلوبيات المعاصرة"[40].

لقد استثمر الأستاذ أنقار مفهومي السمة والصورة البلاغيين لتوسيع التحليل البلاغي ليشمل بلاغات أجناس أدبية مختلفة، لا تسعفنا الأدوات البلاغية المعممة على إبراز أسرارها الفنية، وقد رأينا في المبحث السابق كيف طور مفهوم السمة وأخرجه من الدائرة الأسلوبية اللسانية، ليمنحه آفاقا رحبة تستند إلى مفاهيم الذوق الأدبي وجماليات التلقي وخصائص الأنواع والأجناس الأدبية وسياقات القراءة والتكوين النصي. ويكاد توسيعه لمفهوم الصورة البلاغية يقوم على نفس المفاهيم والأسس السالفة، يقول محمد مشبال: "إن مقاربة الصور بوصفها مكونا منصهرا في اشتغال الخطاب يعني ضرورة استثمار أحد مبادئ تحليل الخطاب المتمثل في مراعاة الإطار النوعي الذي يظهر مدى ارتباط البلاغية بقواعد نوع الخطاب وإكراهاته، فالصورة تكتسي أشكالا ووظائف مختلفة وفق اختلاف أنواع الخطاب التي تندرج فيها"[41].

هكذا صاغ الأستاذ أنقار تصوره الموسع لبلاغة الصورة عن طريق دراسة أنواع أدبية نثرية مثل الرواية والمسرحية، هذه الدراسة التي مكنته من وضع مجموعة من الضوابط والمحددات العامة التي تسعف في تلمس هذا النوع من الصور الأدبية المخالف بطبيعته للصور البلاغية المقننة، وقد لخص الأستاذ مشبال هذه الضوابط في ما يلي[42]:

- قد تكون الصورة جملة واحدة متناسقة الطرفين متكاملة الدلالة متميزة بوحدة تأثيرية واضحة ومشتملة على موضوع مركز.
- قد تكون الصورة السردية فقرة مكونة من جملة واحدة أو عدة جمل. أو فقرة مطبوعة على صفحة.
- قد تمتد الصورة في روايةٍ لتشمل فصلا بكامله، أو وحدة طباعية مرقمة (1، 2، 3...) معنونة أو غير معنونة.
- وقد تكون الصورة استعارة أو تشبيها أو كناية أو أي صيغة مقننة من صيغ المجاز.
- قد تسعف الوحدة الموضوعية المتكاملة في تحديد الصورة.

ورغم أن هذه الضوابط والمحددات تبدو للوهلة الأولى ضوابط شكلية فقط، إلا أنها في الحقيقة تقوم على أساس مهم يتمثل في ضرورة التوافق بين جماليات الأسلوب البلاغي/ التصوير البلاغي، مع خصائص الجنس الأدبي، فهذه المسألة تعد "معيارا جماليا تتقوم به التشكيلات الفنية المختلفة للغة؛ فالصور الشعرية على سبيل المثال لا قيمة لها من حيث طاقتها الشعرية في جنس أدبي مثل المسرح، وإنما تتجلى قيمتها في مواءمتها للمكونات المسرحية، أي حظها من الطاقة الدرامية، كما أن أنواع المجاز البلاغي التي تضطلع بوظيفتها التأثيرية في الشعر لا تغدو كذلك في جنس الرواية إلا إذا اندغمت في البنية الكلية للعمل الروائي باعتباره سياقا أدبيا ذا مكونات سردية أصلا"[43].

إن ارتكاز النظر البلاغي عند الأستاذين محمد أنقار ومحمد مشبال، على التحولات الجمالية للسمات والصور الأدبية في ارتباطها بسياقات الأجناس والأنواع الأدبية، ومفاهيم القراءة والتلقي والتكوين النصي، يثري مفهوم البلاغة في مشروعهما العلمي، ويفتحه على آفاق رحبة تخرج البلاغة من تسلط الحدود والقيود المنطقية والعلمية، "فالجنس الأدبي بمكوناته المخصوصة يمثل سياقا أو معيارا ضمنيا يوجه القراءة؛ هذا المعيار هو الذي يسمح لنا الآن بالكشف عن إمكانات تعبيرية جديدة وسمات بلاغية لا يمكن تعيينها سلفا، من قبيل ما تم الكشف عنه في بلاغة النثر مثل سمات "العجيب" و"الخارق" و"الطريف" و"الواقعي" و"الشاعري".

لاشك إذن أن استثمار مجموع العلاقات الجمالية التي تنسجها كافة السياقات التي ترتبط بها الصور البلاغية بأشكالها المختلفة، هو ما يجعل البلاغة الأدبية تكتسب بعدا من أبعاد الرحابة التي تخرجها من الباب الضيق لبلاغة التصنيفات والخانات. وهي بلاغة رحبة إذ تؤثر الإصغاء للنص الأدبي واكتشاف ما يدخره من أساليب واستشراف ما ينطوي عليه من قيم وقدرة على

تصوير الأحاسيس والمشاعر. وهي بلاغة رحبة حيث تستثمر الذوق والتجربة والتأمل والخبرة الأدبية والحياة في تفسير تركيب الصورة الأدبية ودلالاتها"[44].

والحق أن ربط طبيعة المقاربة البلاغية عامة، بخصائص الجنس الأدبي المدروس، له دعائم وأسس متينة، فكما أن هذه الخصائص تفرض نفسها على اختيارات المبدع، وتلقي بظلالها على تشكيله النصي، ينبغي أن تكون عاملا موجها للقراءة والنقد، وعلى البلاغي أن يحرص على تناسب جهازه الإجرائي مع متطلبات وخصائص هذا الجنس. "وهكذا يصير لكل جنس أدبي معاييره الأسلوبية التي ينبغي للكاتب والناقد معا الوعي بها؛ فالكاتب لا ينشئ نصا من النصوص خارج الأعراف المعروفة في عصره. فهو يلجأ عادة إلى اختيار الكتابة في جنس أدبي معين، وهذا الاختيار يشكل جزءا من مقاصده ينبغي للناقد الأدبي الصدور عنها في وصفه لعمله أو تقويمه"[45].

وخلاصة القول إن البلاغة في مشروع الأستاذ مشبال نظرية نصية رحبة ومنفتحة تتسع لكل الخطابات سواء منها الإقناعية أو التخييلية، كما أنها في الآن ذاته ممارسة نوعية تستجيب لمتطلبات ومقتضيات الأجناس والأنماط الخطابية، وإن البلاغة بهذا التصور تتجاوز "مجرد العكوف مع الهم الأسلوبي وشغف التحسين، لتعانق آفاق تحليل الخطاب ومتعلقات السياق والمقام، وقضايا التلقي والتفاعل والاستجابة وردود الفعل، مثلما تعانق قضايا النفس والأخلاق والمعرفة والمجتمع، الأمر الذي يجعل البلاغة، بتعبير ش. بيرلمان، إمبراطورية، تهيمن وتشرع لنفسها الخوض في كل شيء. لكنها في الآن نفسه، على مستوى الاشتغال التطبيقي والممارسة النصية، تبقى فعلا نوعيا، مرهونة نتائجه ومخصوصة أحكامه ومعاييره بطبيعة النمط الخطابي الذي يتم اختياره والاشتغال به"[46].

تركيب

تعددت القضايا والإشكالات التي تطرق لها الدكتور مشبال في كتابه "البلاغة الأدب"، وكل منها يمثل جانبا مهما من جوانب مشروعه العلمي حول البلاغة، هذا المشروع الذي اختار له مفهوم **"البلاغة الرحبة"** لكونها تنفتح على مختلف أشكال الخطاب وأنواعه، وتتسع لدراسة أساليب وسمات التعبير الأدبي اتساعها لمقاربة وظائفه وسياقات تداوله، إنها بلاغة كلية قادرة على مقاربة كافة أنواع الخطابات والخوض فيها، سواء منها الخطاب التخييلي الجمالي، أو الخطاب الإقناعي التداولي، وبلاغة خاصة نوعية لأنها لا تسقط في التعميم بل تستحضر خصائص الأجناس والأنواع الأدبية، وهي بلاغة نصية سماتية ترفض التقعيد والتقنين والوجوه المحددة سلفا، لأنها تنطلق من التحليل النصي الذي ينصت لنبض النصوص وينفتح على كل الإمكانات التعبيرية، لكنها في الآن نفسه بلاغة منضبطة، يقودها الذوق الأدبي المدرب والحس النقدي، كي لا تسقط في الانطباعية المفرطة.

وقد جاء هذا المشروع العلمي ليحد من هيمنة البلاغة المختزلة التي تحد من رحابة التحليل البلاغي وذلك بقصره على جانب دون آخر، فهذه البلاغة المختزلة:

1. إما بلاغة شعرية –وقد تكون معممة- تسقط خصائص الشعر على الأجناس الأدبية الأخرى وتلغي خصائصها النوعية.
2. وإما بلاغة صورية تعول على الصور والوجوه البلاغية المقننة والمحددة سلفا، ولا يهمها استشراف ما تنطوي عليه النصوص من سمات تعبيرية منفتحة ومتجددة.
3. وإما بلاغة ترتكز على الخطاب التخييلي وخصائصه الأسلوبية والجمالية، وتلغي الخطاب التداولي، أو بالعكس تنصب على الخطاب التداولي ووظائفه الحجاجية والإقناعية، وتقصي الجوانب الجمالية والفنية.

إن البلاغة الرحبة التي يدعو إليها الأستاذ مشبال تتسع لكل هذه الجوانب وتستطيع مقاربتها بكل جدارة، ومن ثم فلا مبرر لاختزالها في مقاربة دون أخرى، بل الأجدر انصهار كل هذه المقاربات في بوتقة واحدة تفضي بنا إلى صياغة جملة من المبادئ والأصول يسترشد بها القارئ في استكناه خبايا النصوص والخطابات واستكشاف خصائصها النوعية وقيمها الإنسانية. وهذه خطاطة توضيحية للعناصر الكبرى لمفهوم البلاغة الرحبة عند الأستاذ مشبال:

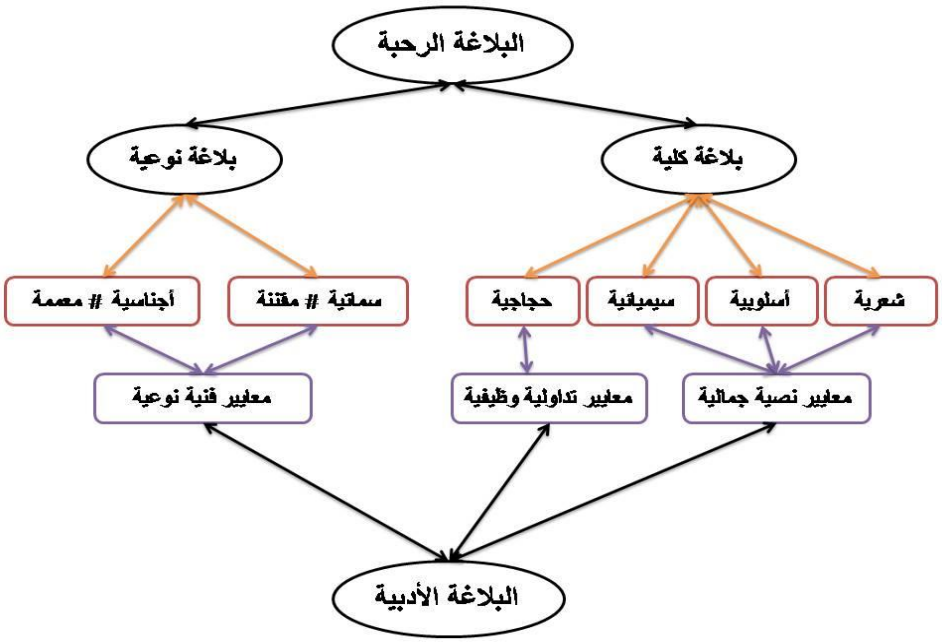

لائحة المصادر والمراجع:

- أسرار النقد الأدبي، مقالات في النقد والتواصل، محمد مشبال، مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، ط 1، 2002.
- أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة: دراسات وحوارات، محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2013.
- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2005.

- بلاغة النص التراثي: مقاربات بلاغية حجاجية، إعداد وتنسيق محمد مشبال، دار العين، 2013.
- البلاغة والأدب: من صور اللغة إلى صور الخطاب: محمد مشبال، دار العين للنشر، الإسكندرية، 2011.
- البلاغة والخطاب: أبحاث مهداة للدكتور محمد العمري، إعداد وتنسيق محمد مشبال، دار الأمان- الرباط، منشورات الاختلاف- الجزائر، منشورات ضفاف- الرياض، 2014.
- البلاغة والسمة: محمد أنقار، مجلة فكر ونقد، عدد 25، 2000. http://www.aljabriabed.net/n25_06ankar.(2).htm
- البلاغة ومقولة الجنس الأدبي: محمد مشبال، مجلة فكر ونقد، عدد 25، 2000. http://www.aljabriabed.net/n25_05machbal.(2).htm
- التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ؛ محمد مشبال، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر- ديسمبر 2011.
- حقيقة البلاغة: خصوصية مدعومة بالانفتاح والتعدد: عبد الفضيل ادراوي، مجلة الرافد؛ عدد 163، مارس 2011.
- ضرورة البلاغة: قراءة في أفكار أمين الخولي؛ محمد مشبال؛ مجلة فكر ونقد السنة الخامسة، العدد 41، سبتمبر 2001.
- عن مفهوم "البلاغية" دراسة في العلاقة الإشكالية بين البلاغة والأدب: محمد مشبال، مجلة ثقافات، عدد رقم 19-20، 1 يناير 2007.
- مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة: محمد مشبال، مجلة فصول، العدد 4، 1 أكتوبر 1992.
- هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟: أوليفيي روبول، تر: محمد العمري، ملحق بكتاب: البلاغة الجديدة.

الهوامش

[1] البلاغة والأدب: 11.

[2] البلاغة الجديدة: 12.

[3] البلاغة والأدب: 20.

[4] البلاغة الجديدة: 18–19، أنظر كذلك: البلاغة والأدب: 21.

[5] البلاغة والأدب: 54.

[6] نفسه: 54.

[7] البلاغة الجديدة: 21.

[8] هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟: أوليفيي روبول، تر: محمد العمري، ملحق بكتاب: البلاغة الجديدة: 214.

[9] البلاغة والأدب: 149.

[10] نفسه: 22، وانظر كذلك: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: 22.

[11] منهاج البلغاء: 19– 20، نقلا عن: البلاغة والأدب: 28، وانظر أيضا: البلاغة الجديدة: 31.

[12] البلاغة والأدب: 129.

[13] البلاغة والأدب: 49– 50.

[14] نفسه: 24.

[15] نفسه: 31.

[16] أسئلة البلاغة: 43.

[17] البلاغة والأدب: 71.

[18]البلاغة والأدب: 66.

[19] نفسه:71.

[20] نفسه: 66.

[21] البلاغة والأدب: 102.

[22] نفسه: 46.

[23] البلاغة والأدب: 88– 89.

[24] البلاغة والسمة: 65

[25] البلاغة والأدب: 88، انظر كذلك: البلاغة والسمة: 68

[26] أسرار النقد: 46–47 .

[27] البلاغة والسمة: 72.

[28] أسرار النقد: 24.

[29] حقيقة البلاغة: خصوصية مدعومة بالانفتاح والتعدد: عبد الفضيل إدراوي مجلة الرافد؛ عدد 163، مارس 2011، 65.

[30] عن مفهوم 'البلاغية' دراسة في العلاقة الإشكالية بين البلاغة والأدب: 19.

[31] البلاغة ومقولة الجنس الأدبي:44.

[32] مقولة (النوع) وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة: 28. وفي نفس السياق يقول الأستاذ مشبال: "لقد كاد الشعر يكون "الجنس الأدبي" الوحيد الذي ساهم في بناء صرح البلاغة والنقد، دون أن يصبح إشكال "الأجناس الأدبية" موضوعا من موضوعاتهما"، البلاغة ومقولة الجنس الأدبي: 46

[33] البلاغة والأدب: 44– 45.

[34] البلاغة والأدب: 59– 60.

[35] أسرار النقد: 44.

[36] التصوير والحجاج: 184.

[37] البلاغة والأدب: 34.

[38] البلاغة والأدب: 84– 85.

[39] نفسه: 86- 87.

[40] نفسه: 87.

[41] البلاغة والخطاب: 125.

[42] البلاغة والأدب: 97.

[43] البلاغة ومقولة الجنس الأدبي: 50.

[44] أسرار النقد: 46- 47.

[45] البلاغة ومقولة الجنس الأدبي: 48.

[46] بلاغة النص التراثي: مقاربات بلاغية: 117.